

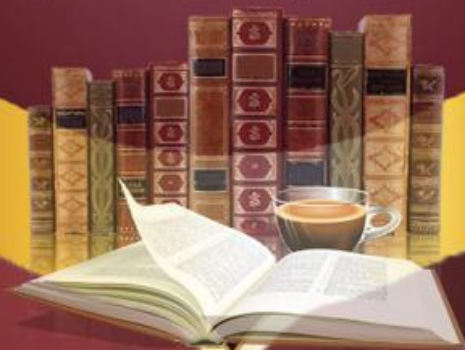


تراث من طلاب معهد المبرات

فلي جمع فتاوى العلماء الثقات

أقوال وأحوال السلف بعد رمضان

منه أدلة أن طاعة الله ليست مختصة بهذا الشهر وحده



جمع بإشراف فضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن محمد بن باز مؤلف

- حفظه الله تعالى -

البحث الخامس

أقوال وأحوال السلف بحث رمضان

الباب الأول:

طائفة من السلف يفعلون ويقولون في ختام رمضان

1/

قال الشيخ العلامة صالح الفوزان - حفظه الله :-

في ختام الشهر كان السلفُ الصالحُ يكثرون من الاستغفار، والتوبة إلى الله - عز وجل - والخوف من عدم القبول ، كانوا يجتهدون في رمضان وفي غيره ، ثم يقعُ عليهم الخوفُ ألا يقبل منهم شيءٌ ، ويستغفرون الله ويتوبون، حتى رُوي أنهم كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم شهرَ رمضان، فإذا بلغهم إياه صاموا وقاموا الليل، دعوا الله ستة أشهر أن يتقبلَ منهم شهرَ رمضان (1) .

(1) المصدر: لطائف المعارف ص: [210]

2/

قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله :-

"والاستغفار ختام الأعمال الصالحة كلها ؛ فتختتم به الصلاة والحج وقيام الليل ، ويختتم به المجالس ؛ فإن كانت ذكراً كان كالطابع عليها ، وإن كانت لغواً كان كفارة لها ، فكذاك ينبغي أن يختتم صيام رمضان بالاستغفار " (2) .

3/

روي عن علي - رضي الله عنه - :

"أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان : يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنيه ومن هذا المحروم فنعزيه "

4/

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - :

"أنه كان يخرج في آخر ليلة من رمضان ، فينادي : من هذا المقبول الليلة فنهنيه ، ومن هذا المحروم المزدود الليلة فنعزيه ، أيها المقبول هنيئاً ، وأيها المحروم المزدود جبر الله مصيبتك "

(2) المصدر : مختصر قيام الليل للمروزي ص: [213]



الباب الثاني:

تمذوق قلوب السلف لفراق رمضان

1/

قال الخافض ابن رجب في رحله رمضان :

" واسمعوا لقلوب السلف -رضوان الله تعالى عليهم- كيف كانت تتخرق لفراق هذا الشهر:

يا شهر رمضان ترفق ..دموع الحين تدفق ..قلوبهم من ألم الفراق تشقق ..

عسى وقفة الوداع تطفئ من نار الشوق ما أحرق ..

عسى ساعة توبة وإقلاع تُرقع من الصيام ما تحرق ..

عسى منقطع عن ركب المقبولين يلحق ..

عسى أسير الأوزار يُطلق ...

عسى من استوجب النار يُعتق ..

عسى ..وعسى من قبل يوم التفريق **إلى كل ما نرجو من الخير نرتقي

فيُجبر مكسورٌ ويُقبل تائبٌ **وَيُعتق خطاءٌ وَيَسعد مَنْ شَقِي "



الباب الثالث:

أقوال السلف عما يمتد رمضان

1/

خرج عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - في يوم عيد فطر فقال في خطبته :
" أيها الناس إنكم صمتم لله ثلاثين يومًا ، وقمتم ثلاثين ليلة ، وخرجتم اليوم تطلبون من الله
أن يتقبل منكم " . (3)

2/

قال معلى بن الفضل :

" كانوا يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ، ويدعونه ستة أشهر أن يتقبل
منهم " . (4)

3/

" قال بعض السلف : " أدركت أقوامًا لا يزيد دخول رمضان من أعمالهم شيئًا ، ولا ينقص
خروجه من أعمالهم شيئًا " . (5)

4/

قال الحسن البصري : " كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد ، كل يوم يقطعه المؤمن في طاعة
مولاه وذكره وشكره فهو له عيد " (6)

(3) المصدر: لطائف المعارف ، ص: [209]

(4) المصدر: لطائف المعارف ، ص : [148]

(5) المصدر: مواصلة العمل الصالح بعد رمضان (صالح الفوزان)

(6) المصدر: لطائف المعارف ص [278]

- قيل لبشر الحافي - رحمه الله - : " إن قوما يتعبدون ويجهدون في رمضان " فقال : " بئس القوم قوم لا يعرفون لله حقا إلا في شهر رمضان، إن الصالح الذي يتعبد ويجهد السنة كلها "

- قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله - : " فأما مقابلة نعمة التوفيق لصيام شهر رمضان بارتكاب المعاصي بعده ، فهو من فعل من بدل نعمة الله كفرا " . (7)

الباب الرابع:

مشروعية فريضة المسلم بالإفطار من الصيام في الشهر كما يفعله بعض الناس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد لاح في الأفق في هذه الأزمنة أن ثمة زيادة تقوى وعبادة وحباً للخير من بعض أهل زماننا على عبادة الرعيل الأول أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - و - رضي الله عن أصحابه الكرام - وحبهم للخير ؛ وذلك بتحرُّن بعض المتنسكين من أئمة مساجدٍ ووعاظٍ ولا أقول علماء ومشايخ ، على فراق شهر رمضان ، فلا أدري ما أصل ذلك عندهم ، هل من

(7) المصدر: مقتبس من : <http://www.sahab.net/forums/index.php?showtopic=113821>



أثارة من علم فتخرجوه لنا؟ ولكني على يقين بأن الفرق بين الرعيل الأول وبعض أهل زماننا وما أكثرهم ؛ هو إتباع ذلك الرعيل الأول لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - والافتداء وعدم الابتداء ، فتسمع البكاء والنحيب ورقة الصوت وتحزنه وتخشعهم عند ذكر انصرام شهر رمضان وفراقه في دعائهم وكلماتهم .

فالسؤال : هل كان هذا من فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - أتقى البشرية وأعبدهم لربه ؟؟

وهل كان ذلك من سيرة أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ؟؟

ظاهر سياق القرآن الكريم أن انتهاء شهر رمضان مؤذن بالفرح للمسلم بعد إكماله الصيام سالما معافى مأجورا - إن شاء الله تعالى - ؛ وذلك نعمة من الله تعالى عليه .

قال تعالى : ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٨٥) (8)

والأحاديث الآتية وما في معناها تُثبت فرح الصائم بفطره ، سواء كان ذلك كل يوم عند إفطاره أو كان ذلك عند انقضاء شهر رمضان ، ولم يأت فيها أدنى إشارة على التحزن على فراق الصيام كما انتشر ذلك في هذا الزمان من بعض المتنسكين والوعاظ .

فعن ابن عُمر - رضي الله عنهما - قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا أَفْطَرَ قَالَ : (ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) . (9)

قال المناوي في " فيض القدير " : " (ذهب الظمأ وابتلت العروق) ، لم يقل "ذهب الجوع أيضا" ؛ لأن أرض الحجاز حارة فكانوا يصبرون على قلة الطعام لا العطش ، وكانوا يمتدحون بقلة الأكل ، لا بقلة الشرب "

(8) سورة البقرة (185)

(9) رواه أبو داود ، والنسائي ، والدارقطني وحسنه ، والحاكم وصححه .





وقال الطيبي : " قوله : (ثبت الأجر) بعد قوله : (ذهب الظمأ) استبشار منه ؛ لأنه من فاز ببغيته ونال مطلوبه بعد التعب والنصب وأراد اللذة بما أدركه ذكر له تلك المشقة ، ومن ثم حمد أهل الجنة في الجنة . " انتهى .

قال القارئ في " مرقاة المفاتيح " : " (وابتلت العروق) ؛ أي بزوال اليبوسة الحاصلة بالعطش

(وثبت الأجر) ؛ أي زال التعب وحصل الثواب وهذا حث على العبادات ، فإن التعب يُسر لذهابه وزواله والأجر كثير . " انتهى .

وقال -صلى الله عليه وسلم- : (لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرُحُهُمَا : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ فَرَحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرَحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ)⁽¹⁰⁾

قال ابن حجر في " الفتح " : " قَوْلُهُ : (لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرُحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ) ؛ زَادَ مُسْلِمٌ بِفِطْرِهِ " وَقَوْلُهُ : (يَفْرُحُهُمَا) ؛ أَصْلُهُ يَفْرُحُ بِهِمَا ، فَحَذَفَ الْجَارُ وَوَصَلَ الضَّمِيرُ ، كَقَوْلِهِ : "صَامَ رَمَضَانَ" ؛ أَيِ فِيهِ . "

قَالَ الثُّرَيْطِيُّ : " مَعْنَاهُ فَرِحَ بِزَوَالِ جُوعِهِ وَعَطَشِهِ حَيْثُ أُبِيحَ لَهُ الْفِطْرُ ، وَهَذَا الْفَرَحُ طَبِيعِي وَهُوَ السَّابِقُ لِلْفَهْمِ ، وَقِيلَ إِنَّ فَرَحَهُ بِفِطْرِهِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ تَمَّامُ صَوْمِهِ وَخَاتِمَةُ عِبَادَتِهِ وَتَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّهِ وَمَعُونَةٌ عَلَى مُسْتَقْبَلِ صَوْمِهِ . "

قُلْتُ : وَلَا مَانِعَ مِنَ الْحُمْلِ عَلَى مَا هُوَ أَعَمُّ مِمَّا ذَكَرَ ، فَفَرِحَ كُلُّ أَحَدٍ بِحَسَبِهِ لِاخْتِلَافِ مَقَامَاتِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ فَرَحُهُ مُبَاحًا وَهُوَ الطَّبِيعِيُّ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ مُسْتَحَبًّا وَهُوَ مَنْ يَكُونُ سَبَبُهُ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرَهُ .

قَوْلُهُ : (وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ) ؛ أَيِ بِجَزَائِهِ وَثَوَابِهِ .

وَقِيلَ : الْفَرَحُ الَّذِي عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ إِنَّمَا لِسُرُورِهِ بِرَبِّهِ ، أَوْ بِثَوَابِ رَبِّهِ عَلَى الْإِحْتِمَالَيْنِ .

(10) متفق عليه



قُلْتُ : وَالثَّانِي أَظْهَرَ ؛ إِذْ لَا يَنْحَصِرُ الْأَوَّلُ فِي الصَّوْمِ بَلْ ، يَفْرَحُ حِينَئِذٍ بِقَبُولِ صَوْمِهِ وَتَرْتَّبِ الْجَزَاءَ الْوَافِرَ عَلَيْهِ . انتهى .

ونقله العيني في " عمدة القارئ " و قال : " قال ابن العربي : فرحه عند إفطاره بلذة الغذاء عند الفقهاء ، وبخلوص الصوم من الرفث واللغو عند الفقهاء . " انتهى .

وقال الكلاباذي في " بحر الفوائد " : " يجوز أن يكون فرحه على حصول صومه ، فلم ينقطع عليه بموت أو علة أو آفة ، فهو يُسَرُّ بذلك ، ويجوز أن يفرح أنه حصل له شيء هو لله خالص ؛ لأن الله حكم بذلك فقال : (الصوم لي) ، ومنهم من يفرح بتوفيق ربه إياه على صومه ، فلن يكون عمل إلا به ، فيكون فرحة من الله إليه دون ما جاء منه . " انتهى .

قال القاري في " المرقاة " : " (للصائم فرحتان) ؛ أي مرتان من الفرح عظيمتان ، إحداهما في الدنيا ، والأخرى في الآخرة (فرحة عند فطره) ؛ أي إفطاره بالخروج عن عهدة المأمور ، أو بوجدان التوفيق لإتمام الصوم ، أو بالأكل والشرب بعد الجوع والعطش أو بما يرجو من حصول الثواب . "

وقد ورد : (ذهب الظمأ وثبت الأجر) أو بما جاء في الحديث من أن للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة (وفرحة عند لقاء ربه) ؛ أي بنيل الجزاء أو حصول الثناء أو الفوز باللقاء . انتهى .

قال البغوي في " شرح السنة " : " قوله : (فرحة عند فطره)) يحتمل أن تكون فرحته عند الإفطار بالطعام إذا بلغ منه الجوع لتأخذ منه النفس حاجتها ، ويحتمل أن يكون سروره بما وُفِّق له من تمام الصوم الموعد عليه الثواب الجزيل . " انتهى .

فبهذا يُعلم أن المحتزّنين البكّائين على انتهاء شهر رمضان ليس لهم مستند شرعي ، ولا هو من هدي السلف ومن اتخذه عبادة فعليه بالدليل .





ناهيك أن يكون فاعل ذلك أكثر عبادة وتقوى من قدوتنا وأعبد الخلق لربه -صلى الله عليه وسلم- ولن يكونوا أكثر حرصاً على الأعمال الصالحة من الصحابة -رضوان الله عليهم- يقول قائل : " التحزن على فراق الأجور العظيمة والثواب الجزيل على الأعمال في شهر رمضان " .

نقول متسائلين : " لماذا لا يتحزنوا على فوات صيام ستٍ من شوال بعد تمام رمضان ؟ "

والتي صيامها يعدل صيام الدهر كله !! لماذا لا يتحزنوا على فراق وانصرام الحج؟؟

وفيه من الفضائل ما الله به عليم ، من فضل الأيام العشر ويوم عرفة والنحر وأيام التشريق وإهراق دماء الهدي والأضاحي ، وأعظمها أجراً ؛ أن يخرج المسلم بعد حجه المبرور كيوم ولدته أمه لا ذنب عليه ، بل ولا جزاء له عند الله إلا الجنة !!! لماذا ولماذا؟؟؟؟

ولو فتحنا باب الاستحسان في دين الله تعالى فلن ننتهي وستتبدل السنن والشرعية .

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ، وأن يحينا ويميتنا على الإسلام والسنة ، فإن خير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم- وشر الأمور محدثاتها .

والله أعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه : أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي فجر الجمعة / 29 رمضان 1433 هـ / (11)

(11) المصدر : منتديات نور اليقين / <http://vb.noor-alyaqeen.com/t27181/>





الباب الخامس:

علامات قبول الصلاة في رمضان

1/

علامات القبول بعد رمضان :

مَاذَا بَعْدَ رَمَضَانَ ؟!

إنّ مما لا شك فيه أن كل صائم صام شهر رمضان ، وكل قائم قام ليلاليه ليرجو أن يكون صيامه وقيامه صالحاً مقبولاً وأن يكون سعيه مشكوراً ، ويتהל إلى الله بالدعاء ليحقق له هذا المطلوب ويتم له هذا المرغوب ، وللقبول علامات تشير إليه ودلالات تدل عليه وصفات يُرجى معها حصول هذا المأمول

ومن ذلك أن يجد الإنسان نفسه في الخير والاستقامة والطاعة بعد رمضان خيراً منها قبله ؛ مقبلاً على العبادة برغبة ونهم ، محافظاً على الفروض والواجبات ومؤدٍ للصلوات في المساجد مع الجماعة ، محباً للمعروف عاملاً به وآمراً ، ومبغضاً للمنكر ومجتنباً له ومحذراً .

وأما من كان حاله بعد رمضان كحاله قبله أو أسوأ منه ؛ سادراً في غيّه وضلاله ، متكاسلاً عن أداء الواجبات ومضيّعاً ، منغمساً في المحرمات ومحزّضاً ؛ فهذه من علامات الخسران ودلالات عدم الربح ؛ فهو لم يغتنم الأوقات في موسم الطاعات ، ولم يتعرض للنفحات في





موسم الهبات ، ولم يسأل الله المغفرة ويبدل أسبابها في شهر المغفرة والرضوان ، فيا عظم خسارته ، ويا فداحة مصيبيته ، ويا هول عاقبته وعقوبته .

لقد كان شهر رمضان المبارك موسمًا عظيمًا للتعود على الطاعة والاجتهاد في العبادة والتنافس في فعل الخيرات ، وإنه لقيح بالمسلم أن يتخلى عن العبادة بعد انقضاء هذا الشهر الكريم ، كما هو الحال من بعض الناس لا يعرفون الله وعبادته إلا في رمضان ، وهؤلاء يقال : يا من عرفت في رمضان أن لك ربًا تعبدته وتطيعه وتخشاه وترجوه ، كيف نسيت بعد رمضان!! ويا من عرفت في رمضان أن الله قد أوجب عليك الصلوات الخمس في المساجد ، كيف جهلت ذلك أو تجاهلته بعد رمضان!!

ويا من عرفت في رمضان أن الله حرم عليك المعاصي ، كيف نسيت ذلك بعد رمضان!! ويا من عرفت في رمضان أن أمامك جنة ونارًا وثوابًا وعقابًا كيف غفلت عن ذلك بعد رمضان!!

ويا من كنتم تملأون المساجد في رمضان وتتلون القرآن ، كيف خلت منكم المساجد وهجرتم القرآن بعد رمضان!!

عجبًا لقوم لا يعرفون الله إلا في رمضان ، ولا يخافون الله إلا في رمضان ، وقد سئل بعض السلف عن حال مثل هؤلاء فقال : " بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان " .

2/

من علامات قبول العمل :

قال ابن القيم - رحمه الله - : " وعلامة قبول عملك : احتقاره واستقلاله وصغره في قلبك حتى إن العارف ليستغفر الله عقيب طاعته وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا سلم من الصلاة استغفر الله ثلاثًا وأمر الله عباده بالاستغفار عقيب الحج ومدحهم على الاستغفار عقيب قيام الليل وشرع النبي صلى الله عليه وسلم عقيب الطهور التوبة والاستغفار ،





فمن شهد واجب ربه ومقدار عمله وعيب نفسه : لم يجد بدا من استغفار ربه منه واحتقاره إياه واستصغاره . (12)

3/

علامات قبول الطاعة بعد رمضان وخوف السلف من عدم قبول عمله

إن من علامات قبول الطاعة ؛ الطاعة بعدها ، والحسنة تنادي أختها ،

وقد قال أهل العلم -رحمهم الله تعالى- : " إن من علامة قبول طاعة الصيام والقيام في شهر رمضان أن تكون حال العبد بعد رمضان حال سكينة ووقار ، وشكر الله -تبارك وتعالى- وإحسان في الإقبال على الله- عز وجل- ، فإذا كان العبد كذلك فإن ذلك من أمارات القبول وعلامات الخيرية . "

أما إذا كانت حال العبد بعد رمضان تحولاً من الطاعة إلى الإضاعة وإقبالاً على المعاصي والآثام ؛ فليس ذلكم من أمارات الخير ، ولقد قال أحد السلف قديماً عندما حُدِّثَ بحال بعض الناس يجتهدون في شهر رمضان وإذا انقضى فرطوا قال : " بنس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان. "

إن ربّ الشهور واحد ، فربّ رمضان هو رب شوال ورب الشهور كلها ،

وكما قال بعض السلف " : كن ربانيا ولا تكن رمضانيا " ؛ أي لا تكن طاعتك لله وعبادتك له -سبحانه وتعالى- محدودة بهذا الشهر ، بل حياتك كلها موسم لطاعة الله -جل وعلا- ، قد قال الله تعالى : ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٩٩) (13) ؛ أي حتى بعد الموت .

4/

قال الشيخ العلامة صالح الفوزان -حفظه الله- :

(12) المصدر : مدارج السالكين (2/62)

(13) سورة الحجر (99)





" ومن علاماتِ القبولِ في رمضانَ وفي غيره ؛ اتباعُ الحسنةِ بالحسنة ، فإذا كانت حالةُ المسلمِ بعدَ رمضانَ حالةً طيبةً ، يكثرُ من الحسناتِ والأعمالِ الصالحة، فهذا دليلٌ على القبولِ ،

أما إن كان العكس ، يتبع الحسناتِ السيئاتِ ، فإذا خرجَ رمضانَ أتبعه بالسيئاتِ والغفلاتِ والإعراضِ عن طاعةِ الله ، فهذا دليلٌ على عدم القبولِ " .

5/

قال ابن رجب رحمه الله :

"من عمل طاعة من الطاعات وفرغ منها، فعلامة قبولها أن يصلها بطاعة أخرى، وعلامة ردها أن يعقب تلك الطاعة بمعصية ."

الباب السادس:

ملازمة النفس بحد ومعتاد

1/

الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر:

" إن الوقت الذي يعقب رمضان هو وقت شكرٍ لله -تبارك وتعالى- : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ١٨٥ (14)

(14) سورة البقرة (185)





ومن المعلوم أن العصيان بعد الطاعة ليس من الشكر للموفق للطاعة -جل وعلا- ، بل حقيقة الشكر ؛ أن يعمل العبد طاعةً لله محققا بطاعته لله شكر الله ، وقد قال -سبحانه وتعالى- : ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ (15)

فلنحاسب أنفسنا ونزن أعمالنا ونتفكر في حالنا ؛ إن انقضاء شهر رمضان مؤذناً بانقضاء عمر كل واحد منا ؛ لأن الأزمان شهوراً وأسابيع وسنوات هي من جملة عمر الإنسان ، فأنت أيها الإنسان زمنٌ محدود ووقتٌ معدود ينتهي عمرك بانتهاء زمانك ولهذا فإن مرور الشهور والأعوام يُعدّ تذكراً وتبصرةً للمؤمن ، فإن اليوم أو الشهر أو السنة التي تنقضي هي جزء من عمرك ؛ ينقص عمرك بنقص الشهور والسنوات أو انقضاء الشهور والسنوات ، وكل يوم أو شهر أو سنة تنقضي تُدنيك من أجلك وتقربك من منيَّتِكَ ،

إذا كنا في وقتٍ قريبٍ نترقب دخول رمضان ونتحيزٌ مجيئه ، وها نحن قد ودّعناه!!

فأعمارنا شأنها شأن رمضان وشأن السنوات ؛ فليعتبر عبداً الله المؤمن وليتفكر في حاله وليحاسب نفسه وليزن أعماله ، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا ، فإن اليوم عملٌ ولا حساب وغداً حسابٌ ولا عمل .

(15) سورة سبأ (13)





الباب السابع:

طاعة الله ليست ملتزمة بشهر رمضان فقط

1/

السمائل :

بعض الناس وللأسف الشديد تراهم في رمضان يواظبون على الصلوات الخمس وعلى التراويح والتهجيد وقراءة القرآن الكريم فإذا ما انتهى رمضان؛ تركوا ذلك أو أكثره ! فما الحكم فيهم؟ وهل تقبل أعمالهم الصالحة تلك في رمضان؟ وما هي نصيحتكم لمثل هؤلاء؟

الاجابات :

أما الاجتهاد في رمضان بالأعمال الصالحة ؛ فهذا شيء طيب ورمضان له خصوصية وموسم عظيم ؛ ولكن المسلم مطلوب منه أن يجتهد في أعمال الخير في كل عمره ، وفي كل حياته ، وفي كل الشهور ؛ لأن عمره فرصة ثمينة ، وهو قادم على دار تحتاج إلى عمل ؛ فإن الجزاء في الدار الآخرة إنما يكون على العمل .

-فالمسلم مطلوب منه أن يستغل حياته في الدنيا بالأعمال الصالحة ، وأن يخص أيام الفضل ومواسم الخير كشهر رمضان ؛ يخصها بمزيد اجتهاد .

أمّا هؤلاء القوم المفرطون المضيعون للفرائض والصلوات ؛ فإذا جاء رمضان اجتهدوا وحافظوا على الصلوات ، فإذا خرج رمضان ؛ فإنهم يتركون الفرائض ويضيعون ، هؤلاء لا يقبل منهم اجتهادهم في رمضان .





وقيل لبعض السلف عن قومٍ يجتهدون في رمضان ؛ فإذا خرج تركوا العمل ؟

فقال : " بئس القوم ، لا يعرفون الله إلا في رمضان ؟! " ؛ فهؤلاء لا يُقبل منهم إذا تركوا الفرائض وتركوا الصلوات الخمس ، أمّا إذا كانوا تركوا شيئاً من السنن ومن النوافل ؛ فهؤلاء لا حرج عليهم ، ويرجى لهم القبول فيما أسلفوا في رمضان .

2/

سئل الشيخ العلامة بن باز -رحمه الله-

السؤال :

هناك قول يقول : " لا يفلح قوم لا يعرفون الله إلا في رمضان " ، هل هذا حديث ؟

الجواب :

هذا من قول بعض السلف ، سئل بعض السلف عن قوم يتعبدون ، ويجتهدون في رمضان ، فإذا خرج رمضان تركوا فقال : " بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان " ؛ وهذا صحيح إذا كانوا يضيعون الفرائض ، أما إذا كان لا ، إنما يتركون بعض الاجتهاد ، فالقول هذا مو صحيح ؛ لكن مراده الذين يتركون الفرائض ؛ يعني يصلي في رمضان ، ويترك الصلاة فيما سوى رمضان مثلاً فهذا بئس القوم ؛ لأنهم كفروا بهذا ، ترك الصلاة كفر -نسأل الله العافية- ، أما لو ترك بعض المستحبات في غير رمضان هذا لا يضر ؛ لأن الناس في رمضان يجتهدون بأنواع العبادة المستحبة ، والصدقات ونحو ذلك ، فإذا تساهل في ذلك بعد خروج رمضان في المستحبات ما يقال فيه بئس القوم



الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر :

" وإذا كان شهر الصيام الذي أوجب الله على عباده صيامه فرضاً متعيناً قد انقضى فإن مواسم الصيام لم تنقض ، إذا كان الصيام فرضاً قد انتهى وقته فإن الصيام نفلاً لا تزال تتجدد أوقاته بتجدد الشهور والأسابيع والأعوام ؛ فهناك صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وصيام الاثنين والخميس ، وصيام العاشر من محرم ، وصيام يوم عرفة ، إلى غير ذلك من صيام النفل المتجدد بتجدد الشهور والأسابيع والأعوام .

وها نحن نعيش شهر شوال في موسم عظيم من مواسم الصيام الراجحة فقد روى الإمام مسلم في صحيحة من حديث أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ)⁽¹⁶⁾

وفي الإقبال على صيام الست من شوال أمانة من أمارات القبول لصيام رمضان ؛ لأن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ، كما أن صيام ست من شوال يُعَدُّ من أبواب الشكر لله - تبارك وتعالى - على التوفيق للصيام في رمضان ، كذلك صيام الست من شوال شأنه مع رمضان كشأن النافلة مع الصلاة المفروضة ؛ فكما أن النوافل مع الصلوات تجبر نقصها وتسُدُّ ما يكون فيها من خلل فإن في صيام ست من شوال جبرٌ لما يكون في صيام العبد من نقص أو خلل ، إضافة إلى قول نبينا - عليه الصلاة والسلام - عن صيام الست من شوال أن من صامها متبعاً لها بصيام رمضان فكأنما صام الدهر كله ؛ لأنَّ رمضان بعشرة شهور وستاً من شوال بشهرين وهذا صيام السنة ، فإذا كان العبد مواظباً على ست من شوال بعد صيامه لرمضان فكأنما صام الدهر كله.

(16) رواه الإمام مسلم في صحيحة من حديث أبي أيوب الأنصاري



اللهم لك الحمد على ما هيأت لنا من أبواب الخيرات وصنوف البر والعبادات ، اللهم لك الحمد حمدا كثيرا على نعمك المتوالية وآلائك المتتالية وعطائك الذي لا يُعدّ ولا يُحصى . "

4/

ما يتبع به شهر رمضان المباركة من الأعمال الصالحة بعد رمضان

الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - :

صيام ستة أيام من شوال قال - صلى الله عليه وسلم - : (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ، وَاتَّبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ) ؛ هكذا يتبع رمضان بالعبادات والطاعات لا يتبع باللهو والغفلات والانطلاق إلى الشهوات والانطلاق إلى الملهيات ، كما يفعله بعض الأشقياء يجعلون الفرح بنهاية رمضان ؛ الفرح بالمعاصي والرجوع إلى المعاصي والملهيات كأنه عدو تخلصوا منه ، لا بل يتبع رمضان بالطاعات ، نعم لا بأس بالفرح الذي ليس فيه فعل محظور ولا فيه ترك واجب لا بأس به ، أما أن تضعيع الفرائض وأن ترتكب المحرمات في الملاهي فهذا شيء محرم وهذا : ﴿ كَأَنِّي نَقَضْتُ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا ﴾ (17) ؛ نعم ، نقض رمضان بعد ما أبرمه نقضه ورجع إلى أنكاث وإلى هو ولعب .

5/

وجوب المحافظة على الطاعات بعد رمضان قرب رمضان هو رب كل الشهور

عبد الرزاق العباد البدر :

(17) سورة النحل (92)



إن رب الشهور واحد ؛ فرب رمضان هو رب شوال وشعبان وسائر الشهور ،

والواجب على المسلم أن يعبد الله ويتعد عن معصيته في كل وقت وحين كما قال سبحانه : ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٩٩) (18) ؛ أي داوم على عبادة الله والإنابة إليه حياتك كلها حتى تأتيك منيتك وينتهي عمرك في هذه الحياة ؛ لأن حياة الإنسان ملك لله ، والله يريد من العبد أن يعمرها بطاعته وعبادته لا بشيء آخر ،

قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢) (19) ،

فمن شغل وقته وعمره وصحته وفراغه وقوته وشبابه وعقله وفكره وقلبه ولسانه وسائر جوارحه بشيء لم يأمر به الله أو لم يشرعه رسوله -صلى الله عليه وسلم- من واجب أو مستحب أو مباح ينوي به التقرب لله فقد أساء لنفسه وظلمها ظلما عظيما ، وستكون عليه حسرة وندامة يوم القيامة بقدر تفريطه وتضييعه ، ومن حافظ على شيء وداوم عليه يموت عليه ويبعث عليه ؛ وهذه سنة الله في خلقه ولذلك طلب من عباده وأوليائه الاستمرار على الإسلام والمداومة على أحكامه وشعائره حتى يموت عليه ، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) (20)

قال ابن كثير -رحمه الله- : " أي حافظوا على الإسلام في حال صحتكم وسلامتكم لتموتوا عليه ، فإن الكريم قد أجرى عادته بكرمه أنه من عاش على شيء مات عليه ، ومن مات على شيء بُعث عليه ، فعياداً بالله من خلاف ذلك " (21)

وروى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن مجاهد : أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ وَابْنُ عَبَّاسٍ جَالِسٌ مَعَهُ مُحَجَّنٌ فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : ﴿يَا

(18) سورة النحل (99)

(19) سورة الأنعام (162)

(20) سورة آل عمران (102)

(21) تفسير ابن كثير (تفسير آل عمران: 102 ، ج 2 ص: 87)





أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّ قِطْرَةً مِنْ الزَّكَاةِ فَطَرَتْ لَأَمَرَّتْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ عَيْشَهُمْ فَكَيْفَ مَنْ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا الزَّكَاةُ (22)

ارتباط طاعة الله بالأمن والسلامة والهداية وصلاح الأحوال :

من الدعوات الجامعة قول يوسف عليه السلام : ﴿ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (١٠١) (23) ، ولا صلاح في الدنيا ولا سعادة فيها ولا أمن ولا أمان إلا بالتمسك بهذا الدين والالتزام بكل تعاليمه وشرائعه وتوجيهاته ، بل صلاح الدنيا مرتبط بصلاح الدين ولذلك جمع النبي -صلى الله عليه وسلم- في دعائه بينهم فقال : (اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي ، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي ، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ) (24)

وكان -صلى الله عليه وسلم- يستفتح شهره بالدعاء المعروف عند رؤية الهلال وهو قوله : (اللَّهُمَّ أَهْلِلْهُ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ) (25)

تنبيهها منه -صلى الله عليه وسلم- إلى التلازم والارتباط بين الأمن والإيمان والسلامة والإسلام ، فكأنه يقول : إذا أراد الإنسان أن يعيش آمناً سالماً في شهره وفي سائر عمره فليتمسك بالإسلام وليحيا على الإيمان ، فإن من آمن بالله وتمسك بشرعه الذي أوحاه إلى نبيه -صلى الله عليه وسلم- ولم يعكر ذلك بشيء من الشرك أو الكفر أو البدعة أو المعاصي فإن الله قد ضمن له الأمن والسلامة والهداية في هذه الدنيا ويوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (٨٢) (26) ، وقال سبحانه :

(22) المسند (2735) ، والترمذي (2585) ، وابن ماجه (4325) ، واللفظ للإمام أحمد

(23) سورة يوسف (101)

(24) رواه مسلم (2720)

(25) رواه الترمذي (3451)

(26) سورة الأنعام (82)





﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ (٣١) نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ (٣٢) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٣) (27)

وقال سبحانه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٣) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤) (28)

وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال : قال -رسول الله صلى الله عليه وسلم- : (فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَخَّرَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ) (29)

نسأل الله أن يحيينا على الإسلام ، وأن يميتنا على الإيمان ، وأن يثبتنا على الحق والهدى إلى أن نلقاه سبحانه (30)

الباب الثامن:

خطب تتعلق برمضان وما بعده

1/

• خطبة للشيخ صالح الفوزان

فيما يجب على المسلم بعد شهر رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

(27) سورة فصلت [33-30]

(28) سورة الأحقاف [14-13]

(29) مسلم (1844)

(30) كتبه: فضيلة الشيخ الدكتور / عبد الرزاق العباد البدر -حفظه الله تعالى- في/ 29 رمضان 1432 هـ المصدر: موقع الشيخ





الحمد لله مقدّر المقدور ومصرف الأيام والشهور ، وأحمدّه على جزيل نِعَمِهِ ، وهو الغفورُ الشكور ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله البشير النذير ، والسراج المنير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم البعث والنشور.

أما بعدُ:

أيها الناس ، اتقوا الله تعالى وتَفَكَّرُوا في سرعة مرور الأيام والليال ، وتذكروا بذلك قرب انتقالكم من هذه الدنيا ، فتزودوا بصالح الأعمال ، حلّ بكم شهر رمضان المبارك بخيراته وبركاته ، وعشتُم جميع أوقاته ، ثم انتهى وارتحل سريعا شاهدا عنه ربّه لِمَنْ عَرَفَ قدره واستفاد من خيرِهِ بالطاعة ، وشاهدا على مَنْ تجاهل فضله ، وأساء فيه بالإضاعة ؛ فليحاسب كلُّ مَنْ نفسه ماذا قدّم في هذا الشهر ، فَمَنْ قدّم فيه خيرا فليحمد الله على ذلك ، وليسأله القبول والاستمرار على الطاعة في مستقبل حياته ، ومَنْ كان مفرطا فيه فليتب إلى الله ، وليبدأ حياة جديدة يستغلّها بالطاعة ، بدل الحياة التي أضاعها في الغفلة والإساءة ، لعلّ الله يُكَفِّرَ عنه ما مضى ويوفِّقَه فيما بقي من عمره ،

قال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرُ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ (١١٤) (31)

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - (أتبع السيئة الحسنة تمحها)

وقال تعالى : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (٧٠) (32)

عباد الله ، إنّ شهر رمضان كما وصفه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار) ؛ وذلك لأنّ الناس مع هذا الشهر لهم حالات مختلفة ،

(31) سورة هود (114)

(32) سورة الفرقان (70)





فمنهم مَنْ وافاه هذا الشهر وهو مستقيمٌ على الطاعة ، محافظٌ على صلاة الجمع والجماعة ، مبتعدٌ عن المعاصي ، ثم اجتهد في هذا الشهر بفعل الطاعات ، فكان زيادة خير له ؛ فهذا تناله رحمة الله ؛ لأنه محسنٌ في عمله ، وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥٦) (33) ، ومنهم من وافاه هذا الشهر ، فصام نهاره ، وقام ما تيسر من ليله ، وهو قبل ذلك محافظٌ على أداء الفرائض وكثيرٍ من الطاعات ؛ لكن عنده ذنوبٌ دون الكبائر؛ فهذا تناله مغفرة الله ، قال تعالى : ﴿ إِن تَجْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ (٣١) (34)

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : (الصلوات الخمسُ ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضانُ إلى رمضان كفارة لما بينهما إذا ما اجْتَنَبْتَ الكبائر) ، ومنهم مَنْ وافاه شهر رمضان وعنده ذنوبٌ كبائر، لكنها دون الشرك ، وقد استوجب بها دخول النار ، ثم تاب منها ، وصام هذا الشهر ، وقام ما تيسر منه ، فهذا يناله الإعتاق من النار بعد ما استوجب دخولها ، ومنهم مَنْ وافاه الشهر وهو مقيمٌ على المعاصي من فعل المحرمات ، وترك الواجبات ، وإضاعة الصلاة ، فلم يتغيَّر حاله ، ولم يُتَبَّ إلى الله من سيئاته ، أو تاب منها توبةً مؤقتةً في رمضان ، ولمَّا انتهى عاد إليها ؛ فهذا هو الخاسر الذي خسرَ حياته وضيَّع أوقاته ، ولم يستفد من هذا الشهر إلا الذنوب والآثام ، وقد قال جبريل للنبي -عليهما الصلاة والسلام- : (وَمَنْ أَدْرَكَهُ شَهْرُ رَمَضَانَ، فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ آمِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- : آمِينَ ، والمحروم مَنْ حرَّمَهُ اللَّهُ، والشقيُّ من أَبْعَدَهُ اللَّهُ).

عباد الله، إِنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ واجبة في كل وقت وليس لها نهاية إلا بالموت ، قال تعالى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (٩٩) (35) ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٠٢) (36)

(33) سورة الأعراف (56)

(34) سورة النساء (31)

(35) سورة الحجر (99)

(36) سورة آل عمران (102)





وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث) ،

الحديث .والموت قريب ، والله عبادات تؤدّى في مواقيتها يوميًا وأسبوعيًا وسنويًا ؛ وهذه العبادات منها ما هو أركان للإسلام ، ومنها مكملٌ له ؛ فالصلوات الخمس تؤدّى في كل يوم وليلة ، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين ، وهي عمود الإسلام ، والجمعة تؤدّى كل أسبوع ، وهي من أعظم شعائر الإسلام ، يجتمع لها المسلمون في مكان واحد اهتمامًا بها ، والزكاة قرينة الصلاة ، وهي في غير المُعَشَّرات تؤدّى كل سنة ، وأما المُعَشَّرات فتؤدّى زكاتها عند الحصول عليها ، وصيام شهر رمضان يجب في كل سنة ، وحج بيت الله الحرام يجب على المسلم المستطيع في العمرة مرة ، وكذا العمرة ، وما زاد على المرة من الحج والعمرة فهو تطوع ، وإلى جانب هذا العبادات الواجبة عبادات مستحبة ، مثل : نوافل الصلوات ، ونوافل الصدقات ، ونوافل الصيام ، ونوافل الحج والعمرة

وهذا مما يدل على أن حياة المسلم كلها عبادة إما واجبة وإما مستحبة ؛ فالذي يظنُّ أنَّ العبادة مطلوبة منه في شهر رمضان وبعده يُعفى من العبادة فقد ظنَّ سوءًا وجعل حقَّ الله عليه ، ولم يعرف دينه ، بل لم يعرف الله حق معرفته ، ولم يقدره حق قدره ، حيث لم يطعمه إلا في رمضان ، ولم يخف منه إلا في رمضان ، ولم يرج ثوابه إلا في رمضان ، إن هذا الإنسان مقطوع الصلة بالله ، مع أنه لا غنى له عنه طرفة عين ، والعمل مهما كان ؛ إذا كان مقصورًا على شهر رمضان ؛ فهو عمل مردود على صاحبه مهما أتعب نفسه فيه ؛ لأنه عمل مبتور لا أصل له ولا فرع ، وإنما ينتفع بـرمضان أهل الإيمان الذين هم على الاستقامة في كل زمان ، يعلمون أن ربَّ الشهور واحد ، وهو في كل الشهور مطلع على أعمال عباده وشاهد ، ولقد بلغ الجهل ببعض المنتسبين إلى الإسلام أن اعتقد أنه إذا صَلَّى الجمعة كَفَّته عن العبادة في بقية الأسبوع ، فيضيع الصلوات الخمس ، وبعضهم يعتقد أنَّ صيام رمضان والتعبُّد فيه يكفيه عن التعبُّد في بقية السنة ، فيترك الصلوات أحد عشر شهرًا ، ويصلي في شهر واحد ، والبعض الآخر يعتقد أنه إذا حجَّ مرة في عمره كَفَّرَ الحجُّ عنه ما مضى وكفاه عن العمل في المستقبل ، وربما يستدلُّ خطأً على





ذلك بما جاء في الحديث أَنَّ هذه العبادات كفارات لما بينهن ، ولو استكمل الحديث وتأمله لوجد أَنَّ التكفير المذكور فيه مشروطٌ باجتنب الكبائر ،

والله تعالى يقول : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمًا ﴾ (٣١) (37)

وليس بعد الشرك أكبر من إضاعة الصلوات الخمس ، وهؤلاء قد ضيعوها وضيعوا غيرها من أوامر الدين ، ولا يكفر ذلك عنهم إلا التوبة النصوح والعمل الصالح ، قال تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ (٥٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴿ (38) ؛ فدلّت الآية على أن ترك الصلاة لا يكفر إلا بالتوبة ويشترط لصحة التوبة ثلاثة شروط :

✓ - أحدها : ترك الذنوب تركاً نهائياً ، أما من تاب بلسانه وهو مقيم على الذنوب ؛ فتوبته غير صحيحة ولا مقبولة.

✓ - والثاني : أن يندم على ما حصل منه من الذنوب ؛ فإن لم يندم ويحجل من الله على ما حصل من المعاصي ؛ فإن توبته غير صحيحة.

✓ - والثالث : وهذا مهم جداً ، أن يعزم على أن لا يعود إلى المعاصي طول حياته إلى الممات.

أما من تاب من المعاصي في وقت محدّد كشهر رمضان ، وفي نيته أن يعود عليها في وقت آخر ، كبعد رمضان فتوبته غير مقبولة ، وشهر رمضان خير عون لمن يريد أن يتوب توبةً صحيحة ؛ لأنه يستطيع فيه السيطرة على نفسه وهواه ، ويستطيع فيها ترك مألوفاته وشهواته ، ويستطيع فيه فعل الطاعات بسهولة ؛ فهو يسهل فعل الطاعات ، وينبه ذوي الغفلات ، والموفق في هذا الشهر من استفاد من مروره عليه ؛ فتعود فعل الطاعات ، والابتعاد عن

(37) سورة النساء (31)
(38) سورة مريم [60-59]





المعاصي والمحرمات ، وصار منطلقاً له في المستقبل في الاستمرار على ما اعتاده فيه من فعل الخير ، والمخدول من يعتبر شهر رمضان سجنًا ثقیلاً يستطیل أيامه ، وينتظر نهایته لينطلق إلى العصیان ، وطاعة النفس والشیطان.

فاتقوا الله- عباد الله- ، وأتبعوا شهر رمضان بالاستمرار على الطاعات ،

أعوذ بالله من الشیطان الرجیم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢٠٠) (39)

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمة الإسلام ، ولا يزال يوالي على عباده مواسم الفضل والإنعام ، فبعد أن انتهى شهر رمضان أعقبه بأشهر الحج إلى بيته الحرام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والسلام.

أما بعد:

أيها الناس ، اتقوا الله تعالى ، وتابعوا فعل الخيرات بعد رمضان ، فإن من علامة قبول الحسنة فعل الحسنة بعدها ، وما شهر رمضان إلا منشطاً على الخير ومبدأً للتوبة والعمل الصالح ، ونهاية العمل تكون بالموت لا بخروج رمضان ، وإن من علامة قبول التوبة والأعمال في رمضان أن يكون الإنسان بعد رمضان أحسن حالاً في الطاعة عما قبل رمضان ، ومن علامة الردّ والخذلان أن يكون الإنسان بعد رمضان أسوأ حالاً مما قبله.

فتنبهوا لأنفسكم- رحمكم الله- ، وانظروا حالكم بعد رمضان ، واعلموا أن باب التوبة مفتوح دائماً في رمضان ، وفي كل زمان ، ممن فاتته التوبة في رمضان فلا يقنط من رحمة الله ، بل

(39) سورة آل عمران (200)





يبادر التوبة في أي وقت كان ، فإن الله يتوب على من تاب ، ويغفر الذنوب لمن رجع إليه وأتاب ،

قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٥٣) وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ (40)

حافظوا على ما كسبتم في رمضان من الحسنات ولا تُفسدوه بالرجوع إلى المعاصي والسيئات ، فتهدموا ما بنيتم وتبطلوا ما قدمتم ، فإن السيئات إذا كثرت أهلك الإنسان ، ورجحت بحسناته في الميزان ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (41) فاتقوا الله - عباد الله - ، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - وشر الأمور محدثاتها ، وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار ، واعلموا أن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه فقال - عز وعلا - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٥٦) { (42) ، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وارض اللهم عن خلفائه الراشدين ، الأئمة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ، ودمر أعداء الدين ، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين ، اللهم وليّ علينا خيارنا ، واكفنا شرّ شرارنا ، اللهم اجعل ولايتنا فيمن خافك واتفقك ، واتبع رضاك يا رب العالمين.

(40) سورة الزمر [55-53]

(41) سورة المؤمنون (103)

(42) سورة الأحزاب (56)





اللهم أصلح ولاية أمورنا ، واجعلهم هداة مهتدين ، غير ضالين ولا مضلين ، اللهم أصلح بطانتهم وأبعد عنهم بطانة السوء والمفسدين ، اللهم دمر أعدائك أعداء الدين ، من اليهود والنصارى وسائر الكفرة والمشركين ، ومن شايعهم وأعانهم من المنافقين والمرتدين ، اللهم شتت شملهم وخالف بين كلمتهم واجعل تدميرهم في تدميرهم وسلط بعضهم على بعض واشغلهم بأنفسهم واجعل كيدهم في نحورهم إنك على كل شيء قدير .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت ، أنت الغني ونحن الفقراء ، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت ، أنت الغني ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ، اللهم اسقنا وأغننا ، اللهم اسقنا وأغننا ، اللهم اسقنا وأغننا ، اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا بلاء ولا غرق ، اللهم إنا خلق من خلقك ، فلا تمنع عنا بذنوبنا فضلك ، اللهم اسقي عبادك وبلادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحيي بلدك الميت واجعل ما أنزلته خيرا لنا وبلاغاً إلى حين ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ، وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ، إن الله يعلم ما تفعلون ؛ فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

2/

الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله تعالى -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده



لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، -صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ، وسلم تسليمًا كثيرًا- ،

أما بعد:

فيا عباد الله : إننا نشكر الله -عز وجل- على ما أنعم به من إتمام صيام رمضان وقيامه ، ونسأله تعالى الذي وفقنا لذلك أن يوفقنا لقبوله ، نسأله تعالى أن يوفقنا لقبوله ، لقبول صيامنا ، وقيامنا ، وسائر أعمالنا.

أيها المسلمون : لقد كنا نرتقب مجيء شهر رمضان ، نقول : " بقي عليه شهر ، أو شهران ، أو ثلاثة " ، فجاء الشهر ثم خلفناه وراء ظهورنا ، وهكذا كل مستقبل للمرء يرتقبه ، جاء ثم يمر به ويخلفه وراءه إلى أن ينتهي به الأجل ، وليت شعري ماذا يكون عليه الموت ، إن الإنسان ينبغي له : أن يهتم لما يكون عليه موته لا متى يكون موته ، وأين يكون موته ؟
فهاهنا ثلاثة أشياء :

- أين يكون الموت ؟ : أي في أي بلد وفي أي مكان .

- متى يكون الموت ؟ : أي في أي سنة وفي أي شهر .

الثالث : على أي حال يكون الموت ؟ : وهذا هو المهم ؛ لأن الزمن مهما طال فإنه قصير إذا كان نهايته الموت ، وإن المكان لا يبالي الإنسان في أي مكان مات ؛ ولكن المهم على أي حال يموت ، نسأل الله أن يجعل ميتتنا وإياكم على الحال التي ترضيه عنا - عز وجل - ، ونسأل الله - تعالى - أن يجعل آخر كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله إخلاصا لله ومحبة له وتعظيمًا.

أيها المسلمون : لقد حل بنا شهر رمضان شهرًا كريمًا فأودعناه - ما شاء الله - من الأعمال ، ثم فارقنا سريعًا شاهدًا لنا أو علينا ، إن من الناس من فرحوا بفراقه ؛ لأنهم تخلصوا منه ، تخلصوا من الصيام والعبادات التي كانت ثقيلة عليهم ، وإن من الناس من فرح بتمامه ؛ لأنهم





تخلصوا به من الذنوب والآثام بما قاموا به فيه من الأعمال الصالحة التي استحقوا بها وعد الله بالمغفرة ؛ كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (من صام رمضان إيماناً واحتساباً : غفر له ما تقدم من ذنبه) ، (ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً : غفر له ما تقدم من ذنبه) ، (ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) .

فهذه أسباب ثلاثة عظيمة لمغفرة الذنوب في شهر رمضان الذي فارقه وودعناه ، وإن الفرق بين الفرحين عظيم ، وإن علامة الفرح بفراقه : أن يعاود الإنسان المعاصي بعده ، فيتهاون بالواجبات ، ويتجرأ على المحرمات ، وتظهر آثار ذلك في المجتمع فيقل المصلون في المساجد وينقصون نقصاً عظيماً ملحوظاً ، ومن ضيع صلاته فهو لما سواها أضيع ؛ لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وإن المعاصي بعد الطاعات ربما تحيط بها وتكون أكثر منها وأعظم فلا يكون للعامل سوى التعب ، قال بعض السلف : " ثواب الحسنة الحسنة بعدها ، فمن عمل حسنة ثم أتبعها بحسنة كان ذلك علامة على قبول الحسنة الأولى ؛ كما أن من عمل حسنة ثم أتبعها بسيئة كان ذلك علامة على رد الحسنة وعدم قبولها."

يقول الله - عز وجل - : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمَ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ (43)

أيها المؤمنون : اتقوا أن مواسم الخير إذا انتهت فقد انقضى

عمل المؤمن ؟

إن هذا الظن ظن لا أساس له من الصحة ، إن عمل المؤمن لا ينقضي بانقضاء مواسم العمل ، إن عمل المؤمن عمل دائم لا ينقضي إلا بالموت ؛ كما قال الله - تبارك وتعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (44)

وقال تعالى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (45) ؛ أي حتى يأتيك الموت.

(43) سورة الأنعام (49)
(44) سورة آل عمران (102)
(45) سورة الحجر (99)



أيها الإخوة : لئن انقضى شهر الصيام فإن زمن العمل لم ينقطع ، لئن انقضى صيام رمضان فإن الصيام لا يزال مشروعاً -ولله الحمد- ، فمن صام رمضان وأتبعه بستة أيام من شوال كان كصيام الدهر ، وقد سن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صيام الاثنين والخميس ، وقال : (إن الأعمال تعرض فيهما على الله فأحب : أن يعرض عملي وأنا صائم) ، وأوصى -صلى الله عليه وسلم- ثلاثة من أصحابه - ووصيته لواحد من أصحابه وصية لأمته -صلى الله عليه وسلم- كلها : أوصى أبا هريرة وأبا ذر وأبا الدرداء -رضي الله عنهم- أن يصوموا ثلاثة أيام من كل شهر ، وقال -صلى الله عليه وسلم- : (صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله).

وحث على العمل الصالح في عشر ذي الحجة ومنه الصيام ، وروي عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه كان لا يدع صيام عشر ذي الحجة ، وقال -صلى الله عليه وسلم- في صوم يوم عرفة : (يكفر سنتين ماضية ومستقبلة) ؛ يعني لغير الحاج ، فإن الحاج لا يصوم في عرفة وقال -صلى الله عليه وسلم- : (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم) ، وقال في صوم يوم العاشر منه : (يكفر سنة ماضية) ، وقالت عائشة -رضي الله عنها- : (ما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يصوم في شهر تعني تطوعاً ما كان يصوم في شعبان ؛ كان يصومه إلا قليلاً) .

أيها الإخوة : هذه أيام يشرع فيها الصيام ، إذاً : فالتعبد لله بالصيام لم ينقطع - ولله الحمد - على طول السنة ، ولئن انقضى قيام رمضان فإن القيام لا يزال مشروعاً كل ليلة من ليالي السنة ، حث عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وحث عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- ورغب فيه ، وقال : (أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل) ،





وكان -صلى الله عليه وسلم- كما قال عنه ربه -جل وعلا- : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ (46) ، وقال تعالى : ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ (218) ﴿وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ (219) (47)

وصح عنه -صلى الله عليه وسلم- : (أن الله -عز وجل- ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر ؛ فيقول : من يدعوني ؟ فأستجيب له ، من يسألني ؟ فأعطيه ، من يستغفرني ؟ فأغفر له) ، فتعرضوا -أيها المسلمون- لنفحات الله في هذا الجزء من الليل ؛ لعلكم تصيبون رحمة من عنده ، لعلكم تدعونه فيستجيب لكم ، تسألونه فيعطيككم ، تستغفرونه فيغفر لكم ، اللهم وفقنا لذلك وأعنا عليه يا رب العالمين.

أيها المسلمون : اتقوا الله تعالى ، وبادروا أعماركم بأعمالكم ، وحققوا أقوالكم بأفعالكم ، فإن حقيقة عمر الإنسان ما أمضاه في طاعة الله ، وإن الكيس -أيها المسلمون- ؛ الكيس من دان نفسه أي : حاسبها وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمني على الله الأمان،

اذكروا -أيها المسلمون- أنكم إذا متم تبعكم ثلاثة : أهلوكم وأموالكم وأعمالكم ؛ فيرجع اثنان ويبقى واحد! ؛ يرجع الأهل والمال ، ويبقى العمل قرينا الإنسان إلى يوم القيامة ، اللهم اجعل أعمالنا صالحة ، واختم لنا بحسن الخاتمة يا رب العالمين.

عباد الله : لقد يسر الله لكم سبل الخيرات ، وفتح أبوابها ، ودعاكم لدخولها ، وبين لكم ثوابها ، فهذه الصلوات الخمس أكد أركان الإسلام بعد الشهادتين ؛ هي خمس في الفعل وخمسون في الميزان ، من أقامها كانت كفارة له ونجاة يوم القيامة ، شرعها الله لكم وأكملها بالرواتب التابعة لها ، وهي " :اثنتا عشرة ركعة : أربع قبل الظهر بسلامين ، وركعتان بعدها ، وركعتان بعد المغرب ، وركعتان بعد العشاء ، وركعتان قبل الفجر ، من صلاهن بنى الله له بيتا في

(46) سورة المزمل (20)
(47) سورة الشعراء [218-219]





الجنة " ، وتختص راتبة الفجر بخصائص منها : (أنها خير من الدنيا وما فيها) ، كما صح ذلك عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ، ومنها المحافظة عليها في الحضر والسفر ، ومنها أنها تخفف ، ومنها أنه يقرأ فيها بآيات معينة أو سور معينة يقرأ فيها في الركعة الأولى : "قل يا أيها الكافرون" ، وفي الثانية : "بسورة الإخلاص بعد الفاتحة" ، أو يقرأ فيها : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ (48) ، إلى آخر الآية في سورة البقرة ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ (49) في آل عمران الأولى في الركعة الأولى والثانية في الركعة الثانية.

وهذا الوتر سنة مؤكدة سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بقوله وفعله ، أما فعله ؛ فكان -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يجعل آخر صلاته بالليل وترا ، وأما قوله ؛ فقد قال -صلى الله عليه وسلم- (اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا) ، وقال -صلى الله عليه وسلم- : (من خاف : أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ، ومن طمع : أن يقوم من آخر الليل فليوتر آخر الليل ؛ فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل) ، فالوتر سنة مؤكدة لا ينبغي للإنسان تركه ، حتى أن أهل العلم اختلفوا في وجوبه فمنهم من أوجبه ومنهم من أكده ، وقال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - "من ترك الوتر فهو رجل سوء لا ينبغي أن تقبل له شهادة " وأقل الوتر : ركعة ، وأكثره : إحدى عشرة ركعة ، ووقته : من صلاة العشاء الآخرة ولو مجموعة جمع تقديم إلى المغرب إلى طلوع الفجر ، ومن فاتته في الليل قضاؤه في النهار شفعا ، فإذا كان من عادته أن يوتر بثلاث فنسيه في الليل أو نام عنه صلاها في النهار أربع ركعات ، ففي " صحيح مسلم " عن عائشة -رضي الله عنها- : (أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة) ، وهذه الأذكار خلف الصلوات المكتوبة كان النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- (إذا سلم من صلاته المكتوبة استغفر ثلاثة وقال : اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ، ومن سبح الله دبر كل صلاة ثلاث وثلاثين ، وحمد الله ثلاث وثلاثين ، وكبر الله ثلاث وثلاثين ،

(48) سورة البقرة (136)

(49) سورة آل عمران (64)



فتلك تسع وتسعون ، وقال : تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر) .

وهذا الوضوء : (من توضأ فأصبغ الوضوء ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين . فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء) .

أما النفقات المالية ؛ فإنها لا تزال مشروعة إلى الموت على مدار السنة : الزكوات ، والصدقات ، والمصروفات على الأهل والأولاد ، بل المصروفات على نفس الإنسان صدقة ، (ما من مؤمن ينفق نفقة يبتغي بها وجه الله إلا أثيب عليها) ، (وإن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها) ، إذا أكلت فسم الله في أول الأكل ، واحمد الله في آخره ، وإذا شربت فسم الله في أول الشرب واحمد الله في آخره ، (وإن الساعي على الأرملة والمسكين كالجاهد في سبيل الله أو كالصائم لا يفطر والقائم لا يفتر) ؛ والساعي على الأرملة : هو الذي يسعى برزقهم ويقوم بحاجتهم ، وعائلة الإنسان الصغار والضعفاء الذين لا يستطيعون القيام بأنفسهم هم من المساكين ، فالسعي على عائلته كالجهد في سبيل الله ، أو كالصيام الدائم والقيام المستمر ، يا لها من نعمة وفضل أنعم الله بها على عباده ، فنسأل الله تعالى أن يرزقنا شكرها ، وأن يزيدنا منها بمنه وكرمه .

عباد الله : إن طرق الخيرات كثيرة فأين السالكون ؟ وإن أبوابها لمفتوحة فأين الداخلون ؟

وإن الحق لوأضح لا يزيغ عنه إلا الهالكون ! فخذوا-عباد الله- من كل طاعة بنصيب ، فقد قال الله - عز وجل- : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٧٧﴾ ⁽⁵⁰⁾ ، واعلموا -أيها الإخوة- أنكم مفتقرون لعبادة الله أشد من افتقاركم إلى الطعام والشراب والهواء والنوم ، إنكم مفتقرون لذلك في كل وقت ، وليست

(50) سورة الحجرات (77)





العبادة فقط في رمضان ، وليست العبادة في رمضان فقط ؛ لأنكم تعبدون الله والله حي لا يموت.

أيها الإخوة : إنه سيأتي اليوم الذي يتمنى الواحد فيه زيادة ركعة أو تسبيحة في حسناته ، ويتمنى نقص سيئة أو خطيئة في سيئاته ، فبادروا - أيها الإخوة - بادرُوا الزمن بالأعمال الصالحة ، إنه لا يتعب الإنسان أن يذكر الله - تعالى - بلسانه ، أو يقرأ كتابه بلسانه ؛ لأن هذا أمر سهل يمكنك أن تذكر الله - عز وجل - ؛ كما جاء عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قوله : (لأن أقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس) ، في كل وقت قائماً وقاعداً وماشيئاً ، ولقد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان . سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم) ، أينما يعجز أن يقول : " سبحان الله وبحمده دائماً وأبداً " ، إن هذا لأمر يسير ؛ ولكنه يسير على من يسره الله عليه ، اللهم يسر ذلك علينا بمنك وكرمك.

أيها المسلمون : تذكروا قول الله - عز وجل - : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ (٩٩) ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (١٠٠) ⁽⁵¹⁾ ، إنه لا يقول : " ارجعون لعلّي أمتع قليلاً في أهلي ومالي " ؛ ولكنه يقول الله - عز وجل - عنه : ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ ؛ ولكن ذلك بعد فوات الأوان ؛ ولهذا قال الله - عز وجل - : ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (١٠٠) .

اللهم أمتنا على أحسن الأعمال ، اللهم أمتنا على أحسن الأعمال ، وابعثنا على خير الخلال يا ذا الجلال والإكرام ، وفقني الله وإياكم لاغتنام الأوقات ، وعمارتها بالأعمال الصالحات ، وورزقنا اجتناب الخطايا والسيئات ، وطهرنا منها بمنه وكرمه إنه واسع الهبات ، أقول

(51) سورة المؤمنون [99-100]





قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

/3

خطبة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

مواصلة العمل بعد رمضان :

وليس عمل المسلم مقصورا على شهر رمضان ، وإنما عمل المسلم مستمر من حين يبلغ الحلم إلى أن يتوفاه الله ، قال الله -جل وعلا- لنبيه محمد- صلى الله عليه وسلم- : ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٩٩) (52) ؛ يعني الموت ، فليس لعمل المسلم غاية دون الموت ، قال بعض السلف : " أدركت أقواما لا يزيد دخول رمضان من أعمالهم شيئا ، ولا ينقص خروجه من أعمالهم شيئا " ؛ لأنهم كانوا مجتهدين في العبادة في كل حياتهم في رمضان وفي غيره ، ولكن الله جعل شهر رمضان زيادة في عمل المسلم يُضيفه إلى عمله الصالح زيادة خير إلى خير ، وجعله فرصة للمفطر ليتوب إلى الله -عز وجل- ويستدرك ما فاتته ، فهو خير كله على المسلمين ، المؤمن يفرح بانتهاء شهر رمضان ؛ لأن الله وفقه لصيامه وقيامه واستكماله في طاعة الله ، فهو يفرح بذلك أن مكنه الله من جميع الشهر في العمل الصالح ، وأما المنافق والفاسق فهما يفرحان بانتهاء شهر رمضان لينطلقوا إلى شهواتهم ، وملذاتهم ، وغفلاتهم ؛ لأنهم كانوا في سجن وفي أسر في شهر رمضان فلما انتهى ينطلقون إلى غفلتهم وسهوتهم ، يسرحون ويمرحون في هذه الحياة إلى أن يأتيهم الموت إلا من وفقه الله -جل وعلا- وتاب إلى الله قبل مماته ، فإن الله يتوب على من تاب .

إن من علامة قبول شهر رمضان أن تكون حال المسلم بعده أحسن من حاله قبل رمضان ؛ لأن الحسنه تدعو إلى الحسنه ، والعمل الصالح يدعو إلى العمل الصالح ، ورمضان شهر يعود

(52) سورة الحجر (99)





المسلم على فعل الخير ويرييه على الطاعة ، فهو بعد رمضان يستمر على طاعة الله ويتلذذ بها ، إن مجال العمل الصالح مفتوح آناء الليل والنهار في كل السنة ، فإن أردت القيام بقيام الليل مشروع في كل السنة ، تقوم ما يسر الله لك ، وتحافظ على ذلك وتداوم عليه ، إن أردت الصيام فالصيام مشروع ومستحب في سائر السنة ، في أيام معينة بينها السنة فحافظ على ذلك ، إن أردت تلاوة القرآن فالقرآن ميسر في كل وقت ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ (١٧) ⁽⁵³⁾ فداوم على تلاوة القرآن فإنه حبل الله المتين بيدك ، ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (54) ، وكذلك من اعتاد في شهر رمضان وألف المساجد فإن المساجد مفتوحة والله الحمد في سائر السنة ، مفتوحة على مصراعيها ، مهياة للجلوس فيها ، والصلاة فيها ، وذكر الله فيها ، لا سيما المحافظة على الصلوات الخمس ، ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٣٦) رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ۚ يخافون يوماً تتقلب في القلوب والأبصار ﴿ ﴾ (٣٧) ليخزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣٨) ⁽⁵⁵⁾ ؛ والمساجد هي بيوت الله وهي قرة عيون المؤمنين ، يترددون إليها ويجلسون فيها ، ويألفون فيها ، وفي الحديث : (من ألف المسجد ألفه الله) ، أو كما جاء ، ومن السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : (ورجل قلبه معلق بالمساجد) ، كلما خرج منها يرجع إليها ، يتردد عليها في اليوم واللييلة خمس مرات للصلوات المفروضة ، ويجلس فيها ما تيسر له ، والجلوس فيها اعتكاف ، اعتكاف على طاعة الله - سبحانه وتعالى - ، فهي بيوت الله ؛ وهي مشع الأنوار ؛ وهي مستقر الملائكة ، ومستقر الرحمة ؛ وهي حياة المسلمين في عباداتهم ، وفي تعلمهم ، وفي ذكرهم لله - عز وجل - ؛ فهي أكبر نعمة أنعم الله بها على عباده ، تُبنى بين بيوتهم ، وفي حاراتهم ، لا يتكلفون مشقة في الذهاب إليها ، فهي نعمة من الله بين أظهرهم ، فاعملوها بطاعة الله - سبحانه وتعالى - ، يا من تعودت على حفظ لسانك من الغيبة ، والنميمة ، والشتيم

(53) سورة القمر (17)
(54) سورة آل عمران (103)
(55) سورة النور [38-36]





، وقول الزور في شهر رمضان ، حافظ على ذلك بعد رمضان ، فأمسك لسانك فإن أطلقته ، قتلك ، قتلك بالكلام السيء ، بالغيبة ، بالنميمة ، بكل كلام محرم ، أما إذا أمسكته واستعملته في ذكر الله أصبح خادما لك في ذكر الله - سبحانه وتعالى - ، يا من صنت سمعك في رمضان عن استماع المعازف ، والمزامير ، والملاهي ، صُن سمعك بعد رمضان عن ذلك ، ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (٣٦) (56)

يا من تعودت حفظ نظرك عن النظر إلى الحرام في شهر رمضان ، غُضَّ بصرك ، وغُضَّ طرفك عما حرم الله ، ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَرَبُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (٣٠) ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ (57)

فالله - جل وعلا- أمرنا بغضِّ الأبصار عما حرّم الله ، عن النظر إلى النساء ، عن النظر إلى الصور الفاتنة ، عن النظر في الشاشات الحبيثة ، الهابطة ، التي تعرض السوء ، وتعرض الفحش ، وتعرض ما يخدش الحياء ، ويخدش الإيمان ، فلنحفظ أبصارنا عن هذه القنوات التي انتشرت بين الناس ودخلت كثيرا من البيوت ، فعلينا أن نغضَّ أبصارنا عنها ، فإن النظر سهمٌ مسمومٌ من سهام إبليس ، فحافظ على غُضِّ بصرك في سائر أيامك ، كما غَضَضْتَهُ في شهر رمضان ، فما شهر رمضان إلا مربِّ لك ، ما شهر رمضان إلا فترة ودورة تمر بك على الأعمال الصالحة تترى عليها وتعتادها ، فحافظ عليها ، ولا تكن كالتّي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ؛ لأن بعض الناس يجتهد في رمضان ، لكن إذا خرج رمضان عاد إلى التفریط ، وعاد إلى المعاصي ، فمحا ما كان عمله في شهر رمضان من خير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٨) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ

(56) سورة الإسراء (36)

(57) سورة النور [30-31]

أَنْفُسَهُمْ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ (58)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ، ونفعنا بما فيه من البيان والذكر الحكيم ، أقول قولي
هذا وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور
الرحيم . (59)

(58) سورة الحشر [20-18]
(59) المصدر : موقع الشيخ الفوزان - حفظه الله- : <http://www.alfawzan.af.org.sa/node/13462>

قائمة المراجع :

1- مجالس شهر رمضان المبارك

2- لطائف المعارف

3- مختصر قيام الليل للمروزي

4- من كتاب الخطب المنبرية ، لمعالي الشيخ الدكتور صالح الفوزان / ج 2

<http://www.sahab.net/forums/index.php?showtopic>

[-5=113821](http://www.sahab.net/forums/index.php?showtopic)

6 - منتديات نور اليقين-<http://vb.noor>

[alyaqeen.com/t27181/](http://vb.noor)

7 - <http://al-badr.net/muqolat/42202>

- 8

<http://www.sahab.net/forums/index.php?showtopic=1>

04753

9 - <http://www.alfawzan.af.org.sa/node/13462>

10 - [<http://cutt.us/xxvS>]

قائمة المحتويات :

- الباب الأول : ماذا كان السلف يفعلون ويقولون في ختام رمضان.....ص2
- الباب الثاني : تمزق قلوب السلف لفراق رمضان.....ص4
- الباب الثالث : أقوال السلف عما بعد رمضان.....ص5
- الباب الرابع : مشروعية فرح المسلم بالإفطار من الصيام لا الحزن كما يفعله بعض الناس.....ص6
- الباب الخامس : علامات قبول الطاعة في رمضان.....ص11
- الباب السادس : محاسبة النفس بعد رمضان.....ص14
- الباب السابع : طاعة الله ليست مختصة بشهر رمضان فقط.....ص16
- الباب الثامن : خطب تتعلق برمضان وما بعده.....ص22
- قائمة المراجع.....ص41

